جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم التربية الفنية

المادة / طرائق تدريس التربية الفنية

عنوان المحاضرة : **سيكولوجية رسوم الأطفال وتطورها التعبيري: من النظرية إلى التطبيق الديداكتيكي**

مدرس مادة / م. عزالدين محمود خلف جواد الجبوري

المرحلة : الثالثة

المحاضرة / الثانية

العام الدراسي :٢٠٢٥/٢٠٢٦

**العنوان الرئيسي للمحاضرة: سيكولوجية رسوم الأطفال وتطورها التعبيري: من النظرية إلى التطبيق الديداكتيكي**

فهم الأبعاد النفسية والسلوكية الكامنة وراء خطوط ورسوم الأطفال.

تصنيف المراحل العمرية لتطور الرسم عند الطفل بناءً على النظريات العلمية (مثل نظرية فيكتور لوينفيلد).

اكتساب مهارة قراءة اللوحة الفنية للطفل واستنباط مؤشراتها الإبداعية والنفسية.

تطبيق طرائق التدريس والتدخل التربوي السليم دون تشويه أو كبت عفوية الطفل الإبداعية.

**المدخل والمقدمة الفلسفية**

١. مفهوم التعبير الفني عند الطفل

الرسم بالنسبة للطفل ليس مجرد نشاط ترفيهي أو عملية لملء الفراغ بالخطوط والألوان، بل هو لغة بديلة تسبق نضجه اللغوي والكتابي الكامل. إنها لغة بصرية يعبر من خلالها عن مخاوفه، وأمنياته، وإدراكه للعالم المحيط به.

٢. الفن كأداة تشخيصية وعلاجية

في طرائق تدريس التربية الفنية الحديثة، ننظر إلى الورقة البيضاء التي يمسك بها الطفل كمرآة عاكسة لجهتين:

الجهة المعرفية: ماذا يعرف الطفل عن الأشياء؟ (حجم تفاصيله يعكس حجم ذكائه البيئي وإدراكه).

الجهة الانفعالية: بماذا يشعر الطفل تجاه الأشياء؟ (حجم العناصر والألوان يعكس شحنته العاطفية).

لذلك، يجب على معلم الفنون ألا يحاكم رسم الطفل بمقاييس الكبار أو بمفهوم "النسبية والمنظور الواقعي الشكلي"، بل بمقياس "الصدق التعبيري".

**مراحل تطور رسوم الأطفال**

اعتمدت التربية الفنية الحديثة تصنيف العالم فيكتور لوينفيلد (Viktor Lowenfeld) لتطور رسوم الأطفال، وقسمتها إلى مراحل عمرية واضحة يجب على المعلم حفظها وفهم خصائصها ليحدد طريقة التدريس المناسبة لكل سن:

أولاً: مرحلة التخطيط أو الخربشة (Scribbling Stage)

العمر الزمني: من سنتين إلى ٤ سنوات.

الخصائص العامة: تبدأ الحركات عشوائية وغير منتظمة نتيجة لعدم التآزر الحركي البصري الكامل.

الأنواع الفرعية للمرحلة:

الخربشة غير المنظمة: خطوط عشوائية في كافة الاتجاهات تخرج من الورقة أحياناً، والطفل يجد لذة في مجرد حركة يده.

الخربشة المنظمة: يبدأ الطفل في التحكم في حركة يده ويرى العلاقة بين حركة يده والخطوط على الورقة، وتظهر خطوط دائرية وأفقية متكررة.

الخربشة المسماة: يبدأ الطفل برسم خطوط ثم يطلق عليها اسماً (مثال: يرسم دائرة مشوهة ويقول: "هذا بابا")، وهنا تحولت الحركة من مجرد لذة عضلية إلى تفكير تصوري.

ثانياً: مرحلة تحضير المدرك الشكلي (Pre-Schematic Stage)

العمر الزمني: من ٤ إلى ٧ سنوات (مرحلة الروضة والصفوف الأولى).

الخصائص العامة:

يبدأ الطفل في البحث عن علاقة بين الرسم والواقع المحيط.

يركز بشكل صارخ على رسم "الإنسان" أو "البيت" أو "الشجرة".

تظهر الرسوم على شكل رموز مبسطة جداً، فالرجل يُرسم على شكل دائرة (رأس) تخرج منها خطوط مستقيمة تمثل الأرجل والأذرع (الرجل الضفدعية أو الرأس قدمية).

الألوان في هذه المرحلة ذات دافع ذاتي ونفسي، ولا ترتبط بالواقع إطلاقاً (فقد يرسم الشمس باللون الأزرق أو الوجه باللون الأخضر ببساطة لأن اللون يثير إعجابه).

**مراحل التطور**

ثالثاً: مرحلة المدرك الشكلي الثابت (Schematic Stage)

العمر الزمني: من ٧ إلى ٩ سنوات (المرحلة الابتدائية المتوسطة).

الخصائص العامة:

يستقر الطفل على رموز فنية ثابتة وخاصة به يكررها في معظم رسومه (طريقته الخاصة في رسم شجرة، أو بيت).

يكتشف الطفل في هذه السن مفهوم "الفراغ والأرض"، ويظهر ذلك جلياً عبر رسم "خط الأرض" (Base Line)، حيث يضع كل الأشخاص والبيوت والحيوانات فوق خط أفقي واحد أسفل الورقة، ويمثل أعلى الورقة السماء.

يبدأ في الالتزام النسبي بالألوان الواقعية (العشب أخضر، السماء زرقاء، الجذع بني).

**– مراحل التطور** (الجزء الرابع)

رابعاً: مرحلة بداية التعبير الواقعي أو جماعة الرفاق (The Dawning Realism)

العمر الزمني: من ٩ إلى ١٢ سنة.

الخصائص العامة:

يزداد الوعي الاجتماعي لدى الطفل، ويهتم برأي أقرانه.

يختفي "خط الأرض" التقليدي، ويحل محله مفهوم "العمق" والمستويات (أشياء قريبة وأشياء بعيدة في اللوحة).

تظهر التفاصيل المرتبطة بالجنس (ملابس واضحة للذكور، وملابس وزينة للإناث).

يبتعد الطفل تدريجياً عن الرمزية العفوية، ويبدأ بالانتقال نحو الرغبة في المحاكاة الحقيقية، وهنا يقع الكثير من الأطفال في أزمة "الإحباط الفني" إذا عجزت مهاراتهم اليدوية عن مجاراة ما يدور في عقولهم من واقعية.

 الورقة السابعة: الخصائص الفنية الفريدة لرسوم الأطفال

: خلال المراحل السابقة (خاصة من ٤ إلى ٩ سنوات)، تعكس رسوم الأطفال ظواهر وخصائص فنية فريدة تخالف تماماً قواعد الفن الأكاديمي للكبار، ويجب على المعلم دراستها حتى لا يعتبرها "أخطاءً":

الشفافية (Transparency): رسم ما بداخل الأشياء المعتمة (مثل رسم جنين داخل بطن أمه، أو رسم الأسماك داخل مركب الصيد، أو رسم الأثاث داخل جدران البيت المصمتة).

المبالغة والحذف (Exaggeration & Omission): تكبير حجم عنصر معين يعتبره الطفل مهماً (مثل رسم يد الأب كبيرة جداً لأنه يمسك بيده أو يضربه بها) وحذف عناصر يراها غير مهمة (مثل حذف الأذرع تماماً إذا كان الشخص يقف ساكناً).

التسطيح أو الفرد (Flattening): رسم الأشياء من زوايا متعددة في آن واحد ليظهر كل تفاصيلها (مثل رسم منضدة من الأعلى وكراسيها مفرودة على الجوانب من الجنب).

الجمع بين الأمكنة والأزمنة المختلفة: رسم أحداث جرت في الصباح وفي المساء في لوحة واحدة، أو رسم حدث داخل البيت والشارع معاً.

**استراتيجيات وطرائق تدريس التربية الفنية لتنمية التعبير**

بناءً على فهم المعلم لسيكولوجية رسوم الأطفال، ما هي الطريقة المثلى للتدريس وإدارة الحصة الفنية؟

١. طريقة التوجيه غير المباشر (المثيرة والداعمة)

مفهومها: ألا يفرض المعلم موضوعاً جامداً أو ينقل الطلاب عن السبورة، بل يثير عقولهم ومشاعرهم أولاً.

خطواتها الديداكتيكية:

التمهيد الحسي: استخدام الموسيقى، أو سرد قصة درامية، أو لمس خامات حقيقية (أوراق شجر، فواكه، أقمشة).

الحوار والمناقشة: طرح أسئلة مفتوحة النهاية (مثال: "لو سافرتم إلى الفضاء، ماذا تتوقعون أن يكون لون الكائنات هناك؟").

إطلاق العنان للإنتاج الفني: ترك الطلاب يختارون خاماتهم وأساليبهم بحرية كاملة مع دعم ثقتهم بأنفسهم.

٢. محظورات تربوية قاتلة في حصة الفن (يجب تجنبها تماماً)

منع رسم المعلم على ورقة الطالب: مسك المعلم للقلم والتعديل على رسم الطفل يكسر ثقته ويهدم عفويته الفنية ويشعره بالعجز.

منع القوالب الجاهزة (كراسات التلوين التجارية): كراسات التلوين الجاهزة (التي تحتوي على حدود سوداء يلون الطفل داخلها فقط) تقيد حركة اليد، وتقتل الإبداع، وتجعل الطفل يخشى الخروج عن الخطوط المرسومة له من الكبار.

**أدوات المعلم في تقويم التعبير الفني للطلبة**

التقويم في التربية الفنية لا يعتمد على نظام "صح أو خطأ"، أو "جميل وقبيح".

التقييم التربوي الحديث يرتكز على بطاقة ملاحظة وقياس نمو الطالب الفني عبر المعايير التالية:

استمارة تحليل وتوجيه اللوحة الفنية للطفل

الطلاقة والتنوع: قدرة الطالب على ملء الفراغ وتوليد عدد كبير من الأفكار والعناصر المتنوعة داخل اللوحة الفنية الواحدة.

المرونة الفنية: قدرة الطالب على التحول من فكرة إلى أخرى واستخدام خامات بديلة ومبتكرة عند مواجهة مشكلة تقنية (مثل دمج الصلصال مع الرسم بالخشب).

الأصالة: ابتعاد الطالب عن تقليد زملائه أو النقل الحرفي من صور سابقة، وتقديم رؤية ذاتية متميزة وخاصة به.

النمو الحركي والمهاري: مدى تحكم الطالب في أدواته (الفرشاة، الألوان، المقص) ونظافة وإخراج العمل الفني النهائي بشكل لائق.

**الخاتمة، والواجب العملي**

التوصيات الختامية للمعلم المعاصر:

إن مادة التربية الفنية ليست مادة هامشية، بل هي وسيلة لبناء شخصية متكاملة ومتزنة للطفل وتفريغ شحناته النفسية والانفعالية الزائدة.

احترام الفروق الفردية بين الطلبة في المرسم هو أساس نجاح المعلم؛ فكل طفل يمتلك أسلوباً تعبيرياً مستقلاً يشبه بصمة إصبعه.

**التكليف التطبيقي والواجب**

يقوم كل طالب في نهاية هذه المحاضرة بجمع عينة لثلاث رسومات لأطفال في أعمار مختلفة (مثلاً: طفل في سن ٥ سنوات، وآخر في سن ٨ سنوات، وثالث في سن ١١ سنة)، ثم يقوم بكتابة تقرير تحليلي مدعم بالصور يتضمن:

تحديد المرحلة التطورية لكل طفل وفق تصنيف لوينفيلد.

استخراج أهم الخصائص الفنية الظاهرة في الرسوم (شفافية، خط الأرض، مبالغة وحذف، إلخ).

وضع خطة درس مقترحة تلبي احتياجات الطفل صاحب الرسمة الثالثة لتطوير مهارته الواقعية.